

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبالتزام شرعته تندحر الأهواء والضلالات، واتباع الحق تتلاشى موازين الباطل والترهات، إذ لا حق إلا ما جعله الله تعالى حقاً، ولا باطل إلا ما جعله الله تعالى باطلاً.

فلا حسن إلا في اتباع الحق والتجرد من الهوى، ولا قبح إلا في التمرد على الحق والثورة على قيم الصدق والعدل.

إذ لا حسن أبلغ من عدل الإنسان في الحكم في حالتي الرضا والغضب معاً، لا في الأولى دون الثانية، وهذا معيار الصدق ومقياس الحق.

وبالحق يعرف الرجال..

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين، ورسول رب العالمين، الصادق في ذاته، والذي استنطق الواقع بآيات صدقه وبينات اعتداله، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، فرضى الله تعالى عنهم إلى يوم الدين.

وبعد..

فمنذ أمد بعيد وتاريخ الإنسانية يعرف حكما وعقلاء، أقرؤا أن الحق قيمة سامية، وشرف في ذاته، يستقطب أولى الألباب، والصادقين والصالحين.

يبد أن هذا لا يمنع أن يكون للحق أعداءً، كما كان للدين أعداء استقطبوا شرائح المجتمع ضده وضد دعائه والقائمين على أمره. والقرآن الكريم والسنة الشريفة يقصان لنا أروع قصص النضال والمقاومة من أصحاب الحق لدعاة الباطل، كما يحدثنا عن حروب اشتد أوارها بين النماذج البشرية الخالدة - الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه - وبين الأثمين المعتدين المتمردين على القيم والمبادئ والمثل.. أعداء الدين والحق.

فكم من نبى حاول قومه اغتياله، فلم يُفلحوا!!

وكم من نبى قتلت يد اليهود الغادرة!!

وكم من حق صيره باطلاً!!

وكم من دين حرفوه وأشاهوا وجه الحق فيه!!

وكم من باطل قيموه فأعلوا من قيمته!!

وكم من جميل قبحوه!!

وكم من صالح أفسدوه!!

حتى قال المسيح لأورشليم: "يا أورشليم يا قتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليك"، ومع ذلك فقد آل النصرارى مآل اليهود ونحوا منحاهم حيث حرفوا دينهم وطمسوا معالمه.

ولم يسلم الإسلام ذاته من حملات التمرد وأفاعيل المعارضة حتى إن رسوله محمداً ﷺ لم يسلم من أذى قومه، ولم يسلم من محاولات اغتيال متكررة، لولا أن الله تعالى حفظه منها ونجاه، وإن ائتلفت قوى اليهود والنصارى مع قوى المشركين من قومه ومن القبائل العربية المجاورة له في مكة، وبعد مهاجره إلى المدينة ﷺ، وقد كانت الحرب بالسيف والفكرة.

ولكن الله تعالى ناصر دينه ومعز المؤمنين به.

إنها الحرب الدائرة منذ القدم، ضد الدين ورساله ودعائه من قبل أعداء الدين ودعاة الباطل.. أدعياء الحق!! ولم تزل هذه الحرب دائرة حتى الآن، لكنها تتشكل وتتلون بلون العصر، وتتغير بتغير الظروف والأحوال.

ونحن لن نفترض في أهل زماننا خاصة الذين لا يدينون بالإسلام أن يكونوا أفضل من سابقهم من دعاة الباطل مهما ادعوا العلمية، ورفعوا شعار المنهجية إلا من تجرد للحق وأعلى قيمته، فكثير منهم صنفوا أنفسهم من محاربي الحق والثائرين على الدين المتمردين على قيمه وفضائله - خاصة الدين الإسلامي فهم الذين صنفوا أنفسهم، لا نحن، إن لم يكن بلسان المقال فبلسان الحال.

فمنذ قيام الحركة الفكرية الاستشراقية الغربية الصليبية المناوئة للإسلام وأهله، إثر الانتصارات الإسلامية الساحقة على مدى فترات التاريخ في معارك النصرانية في بلادهم وخارجها، وانضمام قوى الصهيونية العالمية المعادية للإسلام إليها، قامت أشرس حرب فكرية عاتية ضد الإسلام والمسلمين، تحاول النيل من قيمه ومبادئه وقضاياه وأهدافه، وكذا أتباعه، حتى أصبحت هذه الحرب من كبريات المعارك التاريخية ضد الدين الحق ودعائه.. وأصبحت أكبر ملحمة يناضل الحق فيها ضد القوى المعادية له والتي تحاول طمس معالمه.. قوى تدفعها مؤسسات، وتؤويها دول، وتمولها جهات مغرضة آثمة، وأضيفى عليها صبغة البحثية، والعلمية، والمنهجية توبيهاً وتضليلاً!!.

إنها لم تقتصر على قضية تنتمي إلى هذا الدين الحق بعينها، وإنما تعدت لتشمل محاربة كل قضاياه، كبرت أو صغرت، سواء أكانت "فكرة مُحدثة" أو "تراثاً عظيمًا".. في مجال الفكر أو في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق.

وكان من بين هذه القضايا التي اهتمت بها قرائح المستشرقين اهتماماً مغرضاً، وتوجهت إليها أقلامهم، قضية "الجهاد" في الإسلام، في محاولة مغرضة لتشويه صورة الإسلام.

إذ تعنى فى نظريهم أن الإسلام انتشر بالسيف والقوة والقهر، وليس بالحوار والإقناع!!

وقد رأيت أن أتناول هذه القضية، وهى قضية "قديمة جديدة" لأبين وجه الحق فيها، وأبين مدى تهافت المستشرقين الذين أثاروها، معتمداً فى منهجية البحث على ما يلي:

١- المنهج الاستردادى؛ لأتمكن من سوق النصوص الإسلامية فيما يتعلق بهذه القضية وأتبع مسارها.

٢- المنهج الاستقرائى الذى يمكن الباحث من استقصاء وتتبع النصوص لتفحص الظاهرة أو القضية المثارة للبحث من كل جوانبها تناوياً ومعالجة.

٣- المنهج النقدى: الذى يمكن الباحث من تلمس آثار الشبهة وإبداء معالمها وتوضيح حقيقتها، ثم تسليط رؤى النقد الموضوعى عليها.

هذا ويتكون البحث مما يلي:

أولاً: تصوير الشبهة.

ثانياً: تفنيد الشبهة.

وقد اعتمدت فى تفنيد الشبهة على ما يلي:

١- تفنيد الشبهة من خلال بيان معنى آية السيف.

٢- تفنيد الشبهة من خلال بيان حرية اختيار العقيدة فى الإسلام.

٣- تفنيد الشبهة من خلال بيان طبيعة الحرب فى الإسلام.

٤- تفنيد الشبهة من الوسط التى خرجت منه.

٥- تفنيد الشبهة من خلال بيان أسس قيام الدولة الإسلامية.

٦- تفنيد الشبهة من خلال الحوار والتفاوض فى المعارك الفاصلة فى تاريخ الإسلام.

ومن خلال ذلك أبين طبيعة انتشار الدين الإسلامى ببيان آراء العلماء حول

آيات السيف في القرآن الكريم، وبيان أنه "أى السيف" حالة طارئة تفرضها الظروف، وليست أصلاً لقيام تنظيم اجتماعي ونسيج دولي.

ثم أُيِّن أسس قيام الدولة الإسلامية والتي اعتمدت على المعاهدات مع غير المسلمين، والإخاء بين المسلمين، وإقرار السلم كأصل لقيام الدولة.

ثم أتحدث عن الفرص التاريخية التي وفرها قادة المسلمين للحوار لفض النزاع أثناء المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام بين الإسلام وأعدائه، وإن نجح البعض منها إلا أن البعض الآخر لم ينجح.

ولم يرجع ذلك إلى رغبة المسلمين في القتال أو استمرار الحرب، وإنما يرجع إلى تعنت أعداء الإسلام، وتفويت كل فرصة أتاحتها قادة المسلمين لإنجاح الحوار.

ثالثاً: الخاتمة متبوعة ببيان قائمة المراجع والفهارس.